عودة الاسطول السادس الى المياه العربية

منذ ان بدأ هنري كيسنجر يتعامل مع ازمة الشرق الاوسط ، وخاصة بعد حرب تشرين ، كان يضع في مقدمة الاهداف التي يسعى اليها اخراج الوجود السوفياتي من مصر وتقليص هذا الوجود في البحر الابيض المتوسط وهذا يستتبع في مرحلته التالية احلال الوجود الاميركي مع انحسار الوجود السوفياتي ·

ولذلك لم يكن الدور الذي لعبه الاسطول الاميركي السادس في عمليات تنظيف قناة السويس دورا هامشيا ، بل كان مقدمة ضرورية لتعويد العرب على وجود هذا الاسطول في مياههم وموانئهم بعد طول غياب · وهكذا اشار قائد الاسطول السادس يوم امس الاول الى ان مهمة تنظيف قناة السويس لن تكون اخر مهمة لاسطوله في المنطقة قائلا : « اننا سنعود كلما دعينا » ·

والاشارة الى العودة هي بلا ريب اشارة سياسية تذكرنا بدعوة الاسطول السادس الى لبنان ايام ثورة ١٩٥٨ في اعقاب ثورة ١٤ تموز العراقية مباشرة · وهي تعني ان « الدعوة التي ينتظرها » للعودة تبدأ بالزيارات الودية للترفيه عن مشاة البحرية وتنتهي بالدفاع عن الانظمة الموالية للولايات المتحدة وعن المصالح الاميركية التي ترتبط بها كجزء اساسي من المحافظة على الوضع العربي الراهن ضد اي تغيير جذري يعصف به ـ كما حدث في ثورة العراق ـ ·

وقد تعلمت الولايات المتحدة من حرب تشرين درسا اتقنته وتأكدت من جدواه وهو ان الانظمة العربية في الواقع العربي الراهن لن تكمل اي حرب تبدأها او تفرض عليها عندما تتحول هذه الحرب الى صدام محتمل مع اميركا مباشرة · وبالتلويح بهذا الصدام بعد الجسر الجوي الذي اقامته مع اسرائيل استطاعت الولايات المتحدة ان توقف حرب تشرين عند منعطف النصر العربي لتبدأ باتلاف ثمار هذه الحرب التي جناها العرب الواحدة بعد الاخرى ·

وقائد الاسطول السادس الذي يبشرنا بالعودة وبأن هناك في العالم العربي من سيدعوه الى العودة ، يعرف ولا شك الاسباب التي حالت في الحقبة الماضية دون قدوم للاسطول الى المياه العربية ، وهي اسباب تتعلق بالمد النضالي العربي المتطلع الى الوحدة والتغيير · وبالتالي فان قدوم الاسطول او غيابه يرتبط ارتباطا وثيقا بالتحولات العربية الداخلية وبقدرة القوى الوطنية العربية على اطلاق المد التحرري من جديد ·

عندئذ لن يغيب الاسطول السادس فحسب ، بل ستغيب معه كل القوى والانظمة والمصالح التي تعتبر عودة الاسطول املا من آمال بقائها ونموها ·

سليمان الفرزلي